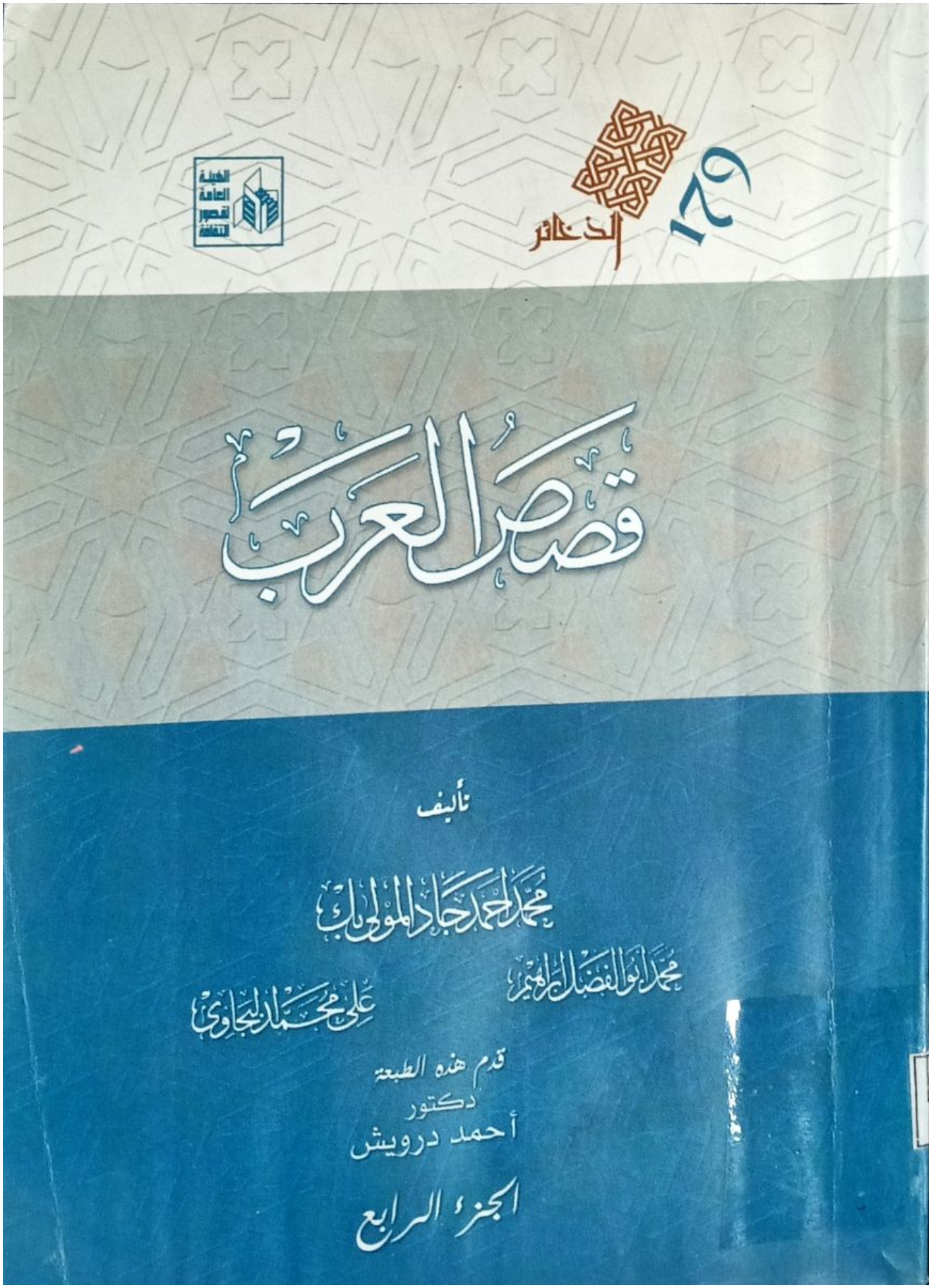


Preview sample - page 1 of 7 - Soran University Academic Digital Library

٩٧١

٨١٠
٥



٢٧٤

قصص العرب

Preview sample - page 2 of 7 - Soran University Academic Digital Library

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

١ — هذا هو الجزء الرابع من كتاب « قصص العرب » وهو الأخير أيضاً ؛ ويمتاز هذا الجزء عما سبقه من الأجزاء بأنه يجمع بين دفّتيه طائفة كبيرة من القصص التى وضعها الكتاب من العرب قاصدين بها تصوير المجالس والأشخاص ، والقصص التى نسبوها للطير والحيوان ، والتى حكوها عن شياطين الشعر أو تخيلوها عن الجان ، واخترعوا لها من اللفظ الرشيق ما يفصح عن أغراضهم ، ومن القول الجزْل ما يبلغ إرادتهم ، وسبيلُهم فى كل ما روَوا الوضع والخيال . وبهذه المجموعة وما سبقها يتّسق فى كتاب واحد نصيب حَسَنٌ من أروع ماخلّفه العرب من قَصص تاريخى وموضوع وواقعىّ ومتخيَّل ، ويتم الغرض الذى قصدنا إليه من : « عرض شامل لحياة العرب : مدنيتهم وحضارتهم ، وعلومهم ومعارفهم ، وأديانهم وعقائدهم ، وذكر لعوائدهم وشمائلهم ، وما طبعوا عليه من كريم الغرائز وحدّة الذكاء ، ثم ما كان للمرأة عندهم من سامى المكانة وعظيم المنزلة ، وما أُثِرَ عنهم من أخبار صوّروا بها حبّهم العفيف ، وغزلهم الرقيق ، وعشقهم الشريف . . . وما كان لهم من محاورات

Preview sample - page 3 of 7 - Soran University Academic Digital Library

ومساجلات ، ومطايبات ومناقلات ، وما نقله الرواة من أحوال العامة والملوك ، وطرف القضاة والولاة ، وأخبار الأيام والحروب . . . [1] » .

* * *

٢ — ولقد ظهرت الأجزاء السابقة من الكتاب ، فلقيت من ثناء الكتّاب ، وإقبال القراء واحتفال الصحف والمجلات فى العالم العربى جميعه ما جعلنا نزداد إيماناً ويقيناً بأن الحاجة إليه كانت ماسة ، وأنه سيسدّ فى المكتبة العربية فراغاً كبيراً ؛ ولسنا نحاول فى هذه الكلمة أن ننقل كل ما تحدّثوا به عن الكتاب ؛ ولكننا نورد قُلًّا من كُثر مما ذكروه مؤيّدا للغاية التى قصدنا إليها :

قالت صحيفة الأهرام الغراء : « . . . وما من شك فى أن عمل المؤلفين يتجاوز الجمع والطبع ، إلى التبويب والضبط والتحقيق ، وهو قبل هذا قائم على حسن الاختيار والدقة فى النقل ، فهم شديدو الحرص على ألّا تقع العين فى كتابهم إلا على القصص المهذّبة ، والنوادر الرفيعة التى تحث على مكارم الأخلاق .

ولقد كان أكثر المربين يدعون إلى تهذيب الكتب القديمة ، وإبرائها من الأخبار والأشعار التى تنكرها الأخلاق الكريمة ؛ ولكن مؤرخى الأدب وعلماء اللغة لم يؤيدوا هذه الدعوة؛ لأنهم يشفقون منها على تراثنا الأدبى وفاء لحق التاريخ، واحتفاظاً للكتب القديمة بمقوّمات شخصيتها .

وظل الرأى حائراً بين المربين ورجال اللغة والأدب : الأولون يريدون ألّا يقرأ الشباب العربى إلا المهذّب الرفيع ، والآخرون يحرصون على أن يبقى للكتب القديمة عناصر شخصيتها ، وتراثها التاريخى .

---

(١) مقدمة الكتاب .

Preview sample - page 4 of 7 - Soran University Academic Digital Library

واليوم يظهر كتاب « قصص العرب » فيوفق بين الرأيين جميعاً ؛ فهو لا يمس تراثنا الأدبى بالتعديل والتغيير ، ولكنه فى الوقت نفسه لا يحرم الشباب العربى فضل الانتفاع به والاتصال بماضيه فهو يترك الكتب القديمة كما هى : للعلماء والمؤرخين ، ويختار منها ما يصح للشبيبة أن تقرأه ، فيعرضه عليهم فى أسلوب مهذب .

فالآن نستطيع أن نُوَجِّه الدعوة الى الشباب ، لكى يتصلوا بلغتهم، ويتعرفوا إلى ماضيها بقراءة هذه المختارات المهذّبة، التى عالجت مانشكوه من سقم وخشونة واضطراب ، وعفتهم من بعض أخبارهم التى لا نرضى للشبان قراءتها . . . »[1].

* * *

وقالت صحيفة البلاغ فى كلمتها عن الجزأين الأول والثانى : « ... يشتمل الجزءان اللذان صدرا من هذا الكتاب على خلاصة ما فى نحو مائة مؤلف قديم من أروع أقاصيص العرب التى انحدرت عنهم مصورة لجميع مظاهر حياتهم العامة .

وقد رتبت هذه الأقاصيص بعد تهذيبها ، وتأليف ما تنافر منها فى أمهات المراجع إلى أقسام وأبواب فى هذين الجزأين وما سوف يليهما ، حتى صارت فى وضعها الجديد أقرب نسقاً واتصالا إلى هيئة القاموس ، وانتظام موارده .

والحق أن هذه الطرائف الموجزة ، والنوادر المنتقاة ، وهى مادة ما عند العرب من قصص كانت أحوجَ شىء منذ زمن بعيد إلى مثل هذا المعجم القصصى الذى اصطنعه المؤلفون لأروع مخلفات العرب . . . »[2].

---

(١) ١٦ أغسطس سنة ١٩٣٩

(٢) ٢١ أغسطس سنة ١٩٣٩ (من مقال للأستاذ أحمد صبرى) .

Preview sample - page 5 of 7 - Soran University Academic Digital Library

وقالت صحيفة الهاتف :

« . . . صدر فى ظروف ملائمة جداً لتوجيه الأفكار إلى نفسيَّة العرب الذاتية وجبلّتهم الطبيعية ، وصفاتهم الثابتة ، فكان كصورة ناطقة بما كان يتحلّى به العربى من الصفات النادرة، وتصوير مجتمعه تصويراً صادقاً فى كل حركاته وسكناته؛ وهى صورة إن لم يكن لها إلا فائدة تنبيه الأمة العربية الحاضرة إلى ما كان يتّصف به العرب الأقدمون من شهامة وغيرة وحميّة ، لكفى ذلك نفعاً فى هذا الوقت الذى تنشر فيه الأمة العربية مجدها ، وتحاول الاقتداء بما كان يتحلى به العربىّ قديماً من جمال الصفات ، وسمو الغايات ، لتبنى من كل ذلك وحدة روحية تحقق لها مطالبها المشروعة . . . »[1].

٣ — هذا وقد لاحظ بعض الكتاب أننا لم نورد فى كتابنا شيئاً من القصص التى قامت عليها كتب ألف ليلة وليلة وسيرة عنترة بن شداد وذات الهمة وأخبار ابن ذى يزن ، وغيرها مما يشبهها . . . وعذرُنا فى ذلك أن هذه القصص كتبٌ قائمة بذاتها ، معروفة بأعيانها ، وكثير منها — كما أوردنا فى مقدمة الكتاب — تافه الغرض ، مبهم القصد ، ردىء اللغة والأسلوب . وإنما كان همُّنا أن نختار القصص الحسنة التى زخرت بها كتب الأدب القديمة ، واختفت تحت ركام من رداءة الطبع واضطراب النصوص ؛ ثم ما كان منها نبيل المقصد شريف الغاية جيد الأسلوب ، فكان من مجموعها « . . . معرض ثمين ، عرضت فيه أفانين جميلة من روائع البلاغة العربية، وبدائع الأساليب، وطرائف الصور الأدبية من جهة ؛ وعرضت فيه من جهة أخرى : ألواح جلية مشرقة من حياة العرب فى شتى جهاتها وألوانها

---

(١) ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨ (نمدر فى النجف) .

Preview sample - page 6 of 7 - Soran University Academic Digital Library

وصورها ، فبرز العرب فى هذا الكتاب أناساً أحياء يروحون و يغدون أمام عينيك بأخلاقهم وشمائلهم وسجاياهم ، بعاداتهم وتقاليدهم وشرائعهم ، بألوان معايشهم ومشاربهم ، بأحاسيسهم ومشاعرهم وأذواقهم ، وبكل ما تحفل به حياة العرب الأولين من مجالى الذهن والعقل والشعور . . .»[1].

وأخذ بعضهم علينا أيضاً أننا لم نستوعب القصص التى تضمنت أيام العرب المشهورة ، وملاحمهم المأثورة ؛ على كثرتها . والعذر فى ذلك أننا حينما عالجنا الاختيار من هذه الأيام وجدناها تضم فى أثنائها كثيراً من الشعر ، وتحمل فى طياتها كثيراً من الحوادث ، وأنها مضطربة الروايات محرفة النصوص ، فهى لذلك تستأهل أن تُفرد بكتاب خاص . ونحن آخذون بحول الله فى وضع هذا الكتاب ، ونأمل ألا يمضى كبير زمن حتى يكون فى يد القراء إن شاء الله .

* * *

وفى كل حال نتوجه إلى الله العلى الكبير شاكرين له ما وفقنا إليه من إتمام هذا الكتاب ضارعين إليه أن يسبغ عليه حسن القبول ؟

{ غرة المحرم سنة ١٣٥٩ }
{ (فبراير سنة ١٩٤٠) }

المؤلفون

---

(١) الهلال ١٦ رجب سنة ١٣٥٨

Preview sample - page 7 of 7 - Soran University Academic Digital Library